الثورة التحريرية بالجنوب الغربي الجزائري (المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة)

منطقة العين الصفراء –أنموذجا–

شهادة حية للمجاهد خليفي بونوة (ملازم بجيش التحرير الوطني)

أ. حسين تواتي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –

الملخص:

نعالج في هذا الموضوع المعنون ب«الثورة التحريرية بالجنوب الغربي الجزائري (المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة) منطقة العين الصفراء – أنموذجا – شهادة حية للمجاهد خليفي بونوة (ملازم بجيش التحرير الوطني) »أهم العمليات المسلحة التي قامت بها قوات جيش التحرير الوطني بمنطقة العين الصفراء من خلال سرد أحداث ووقائع بعض المعارك وهي: – معركة جبل عيسى 1957 -1958 ؛معركة جبل بني سمير –واد سيدي سعيد 1960 ؛معركة جبل بني سمير –كلخابو أواخر سنة 1960 ؛معركة العرجة 1961 ؛عملية اقتحام أحد مراكز العدو بالعين الصفراء.

Résumé:

Selon le témoignage de moudjahid «Khlifi Bounoua » sur la révolution national au sud-ouest de l′ Algérie (8è région de la 5è wilaya) à Ain Sefra ,il a cité les différentes opérations armées effectuées par les forcede l′ A L N : - La Bataille de Djebel Aïssa (1957-1958) ; La Bataille de Djebel Beni Smir –Ouèd Sidi Saïd 1960 ; La Bataille de Djebel Beni Smir –Kalkhabou (la fin de 1960) : La Bataille de El Ardja 1961 ;Opération contre l′armée française à Ain Sefra.

وجدت الثورة التحريرية الجزائرية في نفوس أهل الجنوب الأرضية الخصبة على غرار باقي مناطق الوطن ،وذلك نتيجة تغلغل الوعي الوطني ،و الفكر الثوري في نفوس أهل الصحراء بفضل نشاط الحركة الوطنية ،وخاصة حركة انتصار الحريات الديمقراطية – حزب الشعب سابقا – ،والتي امتدت تنظيماتها إلى جميع المناطق الصحراوية [1] ،ومن بينها منطقة الجنوب الغربي التي كانت تابعة للولاية الخامسة (وهران)[2].

اعتمد جيش التحرير الوطني في بداية الثورة في تنظيمه بالجنوب الغربي على العمل في أفواج صغيرة قليلة العدد لتسهيل حركة عناصره ،و التطبيق الأمثل لأسلوب المباغتة و المفاجأة ،وتوسيع عملياته بالمنطقة ،وكذلك كان الأمر بالنسبة لباقي المناطق الجنوبية[3].

ومن بين مناطق الجنوب الغربي التي شهدت نشاطا عسكريا مكثفا منطقة العين الصفراء التابعة تنظيميا للمنطقة الثامنة (بشار) من الولاية الخامسة. فكيف كان تنظيمها؟ ومن هم أشهر قادتها؟ وما هي أهم المعارك التي شهدتها؟

هذه الأسئلة وغيرها طرحناها على المجاهد خليفي بونوة[4] محاولين من ورائها جمع شهادة حية لم يكن القصد من ورائها المشاركة في هذا الملتقى فحسب ،بل كان القصد منها – وهذا هو الهدف الأسمى – هو إماطة اللثام عن الأحداث التي عرفتها المنطقة خلال الثورة التحريرية المباركة من طرف الذين شاركوا في صناعتها ،و المساهمة في كتابة تاريخها.

1- تنظيم المنطقة ودورها:

منطقة العين الصفراء تابعة للقطاع الثالث من المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة ،وكان هذا القطاع يضم ثلاث فصائل وعدة مراكز . وكان قائد القطاع سنة 1956 السي بوزيد أما قادة الفصائل فهم: مولاي عبد المالك ،جديدي الجديد و الجمليي علي

أما قيادة الجماعات فنذكر منهم: صبان من الشمال ،وبن عبد الله من سيدي بلعباس ،وعبد الرحمن من ضواحي سيدي بلعباس.

ولتسهيل العمل وتحديد الصلاحيات تم تقسيم القطاع حسب الأراضي و الجبال لكل قسم محافظ سياسي يتكون من أربعة إلى عشرة أفراد يطلق عليهم الشرطة العسكرية على رأسهم مسؤول مثقف ذو خبرة سياسية كمايلي:

– القسم الأول ويضم : جبل بني سمير، جبل الفرطاسة و جبل الحجاف ،و المواطنين من البدو الرحل في المنطقة ،مقر الإدارة و التموين ببني و نيف.

– القسم الثاني ويضم : جبل أمزي، مير الجبال، جبل مغرار ،جبل بوعمود، ومدن : جنين بورزق مغرار التحتاني والفوقاني،عسله و المواطنين من البدو الرحل التابع للمنطقة، و هو تابع لها حتى فيما يخص التجنيد.

– القسم الثالث ويضم : جبل تانوت، شماريخ، بولغفاد وجبل مكثر ،ومدن العين الصفراء ،سفيسيفة ،تيوت ،بوسمغون، والمواطنين الساكنين بهذه المناطق ومن البدو الرحل.

– القسم الرابع ويضم: جبل مرغاد، جبل عيسى، جبل المالحة و بالكرش ومدن المشرية ،البيوض ،بن عمار وعين بن خليل .

كما كان للشعب مسؤولين سياسيين يعملون على تنظيمه وتشجيعه على الالتحاق بصفوف الثورة ،ومن مهامهم كذلك جمع المعلومات لصالح الثورة ،وكان لهم اتصال دائم و مستمر مع مسؤولي الثورة في المنطقة.

أما دور المنطقة ففضلا عن العمل العسكري و السياسي الذي كانت تقوم به لصالح الثورة فإنها كانت مركز عبور لعناصر جيش التحرير الوطني وقادته من الشمال إلى الجنوب ،ومن الغرب إلى الشرق والعكس صحيح[5] .كما كان لها الدور الكبير والفعال في نقل

السلاح والتموين من المغرب الأقصى ،وكذا نقل أفراد جيش التحرير المصابين للعلاج هناك ،وذلك على اعتبار المنطقة تقع على الحدود الجزائرية المغربية.

2- أهم المعارك التي شهدتها المنطقة:

يقول المجاهد خليفي بونوة في هذا الصدد: « أذكر بعض الأحداث من أيام حياتي وهي لمحة فقط من سنين الثورة مع جيش التحرير ،وأشهد على نفسي أن كل عمل قمت به بإخلاص ودون تقصير أو تخاذل مهما كان نوعه من عام 1956 إلى 1992 .وأيام العمل متصلة بدون انقطاع.

وأسجل تاريخ الكفاح حسب مشاركتي في هذه الثورة المظفرة و الطاهرة. وأذكر بعض المعارك التي شاركت فيها وأخرى شاهدتها بعيني من بعيد و أخرى عايشت أحداثها :

1- معركة جبل مرغاد عام 1957 و كنت خارج المعركة.

2 - معركة جبل عيسى عام 1957 و كنت خارج المعركة.

3 - معركة جبل عيسى عام 1957-1958 - قائد المعركة علقمة الحاج.

4 - معركة جبل تانوت عام 1958- وقائد المعركة بودلال الميلود .

5 - معركة جبل مكثر عام 1958-1959 و قائد المعركة جديدي جديد سقط شهيدا.

6 - معركة جبل مغرار عام 1959 و قائد المعركة عبد المومن.

7 - معركة جبل بوعمود عام 1959 و قائد المعركة مناع عبد الكريم.

8 - معركة جبل الخروبة عام 1959 و قائد المعركة بلكبير.

9 – معركة جبل بوعمود عام 1958-1959و قائد المعركة زبانة (الصباح عبد القادر).

10 – معركة جبل امزي عام 1959 قائد المعركة راسمال الطاهر.

11 – معركة حصار شال لجبال القصور كلهم في المنطقة الثامنة عام 1959.

12 – معركة جبل أمزي 1959 و قائد المعركة قطاف من ستيتن و استشهد في هذه المعركة .

13 – معركة جبل بني سمير– قورسيفان عام 1960 قائد المعركة فيصل.

14 – معركة جبل أمزي الكبرى عام 1960 قائد المعركة حميدي بولنوار الذي وقع أسيرا في قبضة العدو.

15 – معركة جبل بالكرش عام 1960 و قائد المعركة بورقبة جلول.

16 – معركة جبل بني سمير–قورسيفان عام 1959 قائد المعركة فيصل.

17– معركة جبل بني سمير ياشو-1960 قائد المعركة جميلي علي.

18– معركة جبل بني سمير– واد سيدي سعيد عام 1960 وقائد المعركة خليفي بونوة.

19– معركة جبل بني سمير– قورسيفان– عام 1960 قائد المعركة قراوي عبد القادر سقط شهيدا هو نائبه بن ويس.

20– معركة جبل مرغاد بالركنة الحمرة عام 1958– أفريل قائد المعركة ديدة أحمد سقط شهيدا.

21- معركة في سلك درمل و هي عملية عبور 1959 و قائد العملية بن حمادي بن عامر اسم الثورة رضوان .

22- معركة جبل بني سمير – كلخابو عام 1960 و قائد المعركة شني أحمد وخليفي بونوة.

23- معركة العرجة عام 1960-1961 و قائد المعركة بن يوسف عبد القادر (اسم الثورة الزبير) .

24- معركة واد زوز فانة عام 1960 و قائد المعركة خليفي محمد و لد البشير.

25- معركة جبل بني سمير- السرج-1961- قائد المعركة عبد العالي من بوقطب.

26- معركة جبل الجحاف عام 1961 قائد المعركة الماحي معمر.

27- معركة جبل مير الجبال عام 1956 قائد المعركة بن الشلالي محمد.

28-معركة جبل مير الجبال عام 1956-1957 قائد المعركة سي منصور سقط شهيدا.

29-معركة جبل تانوت – بريسط،عام 1961-1962 قائد المعركة- بلعابد محمد- اسم الثورة خالد، كان شهيدا.

30- معركة جبل تانوت. عام 1961-1962 قائد المعركة محمد بن الشلالي ،و سنيدفة عبد القادر رأسمال.

31- معركة جبل شماريخ عام 1958- قائد المعركة مولاي جيلا لي.

32- معركة جبل بولغفاد عام 1959 قائد المعركة جغابة محمد.

33-معركة جبل بوعمود- مرغاد عام 1962 مع مجموعة غرس الألغام بن ختو أحمد كان أسيرا.

34- معركة جبل أمزي و قائد المعركة سي أحمد سعدون عام 1957-1958.

و معارك عديدة لم أتحدث عنها لم أتذكرها أو لم أشارك فيها وأخرى لا أعلمها و يرحم الله الشهداء الأبرار.»

- **معركة جبل عيسى 1957– 1958 (قائد المعركة الحاج علقمة):**

في أواخر سنة 1957 وبداية سنة 1958 قررت قيادة المنطقة الثامنة تقسيم القطاع إلى مجموعتين وعينت عليهما الحاج علقمة قائدا ،وكان تعداد كل منهما ما يقارب مائتي مجاهد. وتكونت منهما مجموعة رجال الصاعقة للمنطقة الثامنة متخصصة بالخطف والقتل داخل المدن.

ولما بلغ أمر هذا التنظيم السلطات الاستعمارية قامت بتجميع قواتها وشرعت تبحث في مختلف المناطق و الجبال عن أفراده، لأنها خشيت على قواتها ومصالحها من أن تتضرر،فكانت الطائرات تبحث في الجبال و المناطق القريبة منها، إلا أن قيادة الثورة بالمنطقة أمرت أفرادها بمجانبة التصادم معها، وتكتفي بضرب مراكز العدو والهجوم الخاطف على عناصره ،وضرب تجمعاته ،ثم الانسحاب . في هذه الأثناء انتقلت قوات جيش التحرير الوطني من جبل عيسى إلى جبل بولغفاد ومنه إلى جبل شماريخ ثم إلى جبل تانوت والقوات الفرنسية تحاصرها من هنا إلى هناك.

وعند جبل شماريخ حاصرت القوات الفرنسية حاصرت هذه المجموعة من المجاهدين أجل دفعها إلى التصادم والدخول معها في معركة لأنها كانت تعلم أن هذا الجبل يفتقر إلى مصادر المياه ،لكنها – كما سبق ذكره – انتقلت إلى تانوت، أين تمركزت فيه لبضعة

أيام. لكن القوات الفرنسية شرعت في تطويق الجبل من كامل جوانبه بالقوافل والشاحنات العسكرية و الدبابات، فقررت المجموعة الانسحاب إلى جبل عيسى. ويذكر أن السياسة الفرنسية عمدت إلى قطع التموين، وحاصرت الطرق المؤدية إلى جبل تانوت أو القادمة منه، وهنا يذكر المجاهد خليفي بونوة أنه تسرب مع اثنين من المجاهدين إلى جبل عيسى ليلا أين يوجد مركز الحراسة الخاص بالتموين في واد أولاد زياد ،وكان رئيس المركز ومعه أربعة عشرة أو ستة عشرة مجاهد في حالة تأهب وطوارئ .

وبعد وصول الثلاثة إلى المركز طلبوا من قائده تحضير المؤونة اللازمة والتي لم تكن غير السميد والمواد الجافة، اضافة إلى تزويدهم بالمعلومات اللازمة عن العدو و تحركاته.

كان المجاهدون متفطنين ليلا نهارا في حذر شديد ،ملتزمين بالأمر قاطع لتوخي الحذر ،وهم متمركزين في قمة الجبل ،والطائرات تحلق فوقه دون انقطاع.

حينها بدأت السلطات الفرنسية بتعزيز قواتها في أطراف الجبل وشرعت في الزحف إلى قمته ،الأمر الذي دفع بأفراد المجموعة من المجاهدين إلى الصعود إلى مكان مستو يسمى السهب يفترض أن تحط فيه الطائرات العمودية.

هنالك أخذوا مواقعهم الدفاعية استعدادا للمعركة مع العدو.

في خضم هذه الأحداث ،وحين شرع الجيش الفرنسي في تمشيط الجبل بدأت الثلوج في التساقط ،وتبعها ضباب كثيف عطل حركته و حركة طائراته. لكنه واصل عملياته ببطء وحذر شديدين حتى تمكن من حصار المجموعة من كل الجوانب ،لكنها تمكنت من الانسحاب حوالي الساعة الثالثة ليلا خلف خطوط العدو التي أصبحت مكشوفة بعدما اضطر أفراده إلى التكتل في مجموعات وإشعال النار من شدة البرد. ولم يدخل المكان إلا على الساعة الثالثة ظهرا بعد ما دمره بالمدفعية و الطائرات.

في ظل هذه الظروف الصعبة و الحصار الذي فرضته القوات الفرنسية من جهة ،وشدة البرد و الجوع من جهة أخرى ،وتحت قيادة المجاهد محمد بن سالم أحضر الشعب من عرش الصوالة وكان مسؤوله المدني محمد بن سالم ما يسد رمق المجاهدين من خبز ولحم و ماء .

و في صباح اليوم الثالث ،وبعد انجلاء الضباب عن الجبل وقع الصدام بين أفراد المجموعة وعناصر القوات الفرنسية التي اضطرت إلى الانسحاب تحت شدة ضربات مجاهدي جيش التحرير مع وقت الغروب.

استغل أفراد جيش المجموعة تراجع القوات الفرنسية و انسحبوا من المنطقة ،لكن مجموعة تخلفت عنهم لانقطاع الاتصال بينهم ،و كان عددهم 11 عنصرا اصطدموا مع الجيش الفرنسي في معركة دامت من حوالي العاشرة صباحا إلى الرابعة بع الزوال ،وكان قائدهم السي عبد القادر المغربي (الاسم الثوري) الذي عاد رفقة اثنين من العناصر للبحث عنهم. كانت النتيجة أن استشهد الربعة عنصرا بمن فيهم السي عبد القادر المغربي و قاسمي محمد رقيب أول من قصر سيدي بوتخيل، بلهاشمي بوتخيل ،هذا اضافة إلى أربعة عناصر سقطوا شهداء في اليوم السابق ،وسبعة جرحى من بينهم قائد المجموعة الحاج علقمة.

- **معركة جبل بني سمير– واد سيدي سعيد عام 1960 (قائد المعركة خليفي بونوة):**

وقعت هذه المعركة سنة 1960 برأس واد سيدي سعيد يقع بجبل العمور في بني سمير والذي كان مركزا لأفراد جيش التحرير بالمنطقة لأنه مكان قريب من الماء. وكان مركز انطلاق العمل العسكري لمختلف الفصائل ،فمنه تضرب العدو وتنصب له الكمائن ،وترصد طائراته الاستطلاعية .

ويروي المجاهد وقائع المعركة كمايلي: « كنا مجتمعين عندما حلقت طائرة استطلاع فرنسية لاستكشاف مواقع الجيش الذي يضم مجموعات خاصة برمي الطائرات ،لها رشاشات متوسطة القوة و المدى كانت متموقعة في أماكن مرتفعة في الجبل ومموهة في وضعية متقابلة في الاتجاه . في هذه الاثناء حلقت فوفنا طائرتان من نوع T6 – اعتادتا التحليق يوميا من الساعة الثامنة إلى الالحادية عشر صباحا- حتى اقتربتا من مجموعات القصف التي أطلقت عليهما النار فأصابت واحدة منهما ،المر الذي دفعهما للانسحاب . في هذه الأثناء أعلنا حالة الطوارئ و تموقعنا في أماكن دفاعية مموهين لألا تكشفنا الطائرات التي تحوم فوقنا ،وبعد حوالي نصف ساعة حلقت طائرة من نوعB29 قامت بتصوير المنطقة والمكان الذي تم فيه رمي الطائرة.

بعد اكتشاف مكان تواجد كتيبتنا، حضرت مباشرة طائرة استكشاف أخرى لتعيين مكان القصف و الإنزال، وقد ألقت في المكان قنبلتي دخان حمراء، ثم حلقت على علو أقل من 100 متر لكشف عناصر جيش التحرير.

كنت في مجموعة في مكان عالي وبقربي علي دارة ملاح الذي طلب مني أن أرميها بالرصاص خاصة ونحن في مكان مرتفع نرى قائد الطائرة الذي يرتدي خوذة بيضاء، ومن غير أن أحسب حساباتي لحركة سرعة الطائرة فانطلقت من بندقيتي طلقة واحدة (طلقة حارقة خارقة) حيث أني سددت على قائد الطائرة فأصبت جناحها خاصة وأنها كانت تحلق على مسافة قريبة جدا من موقع تمركزنا ونحن في مكان عال كما سبق الذكر .

اندلعت النيران في الطائرة التي حاولت الابتعاد لكنها سقطت أسفل الجبل في مكان يدعى " نخلة بن قرماش " .و بعد حوالي ساعتين عادت مجموعة من الطائرات المقنبلة ،ودمرت مكانا عينته للإنزال من بينها طائرة من نوع B26 وعدة طائرات من نوع T6، ثم حضرت طائرات هيليكوبتير وأنزلت رجال الكوماندو في ثلاث أماكن والساعة حينها كانت حوالي الثانية بعد الظهر.

بعد هذا الإنزال الفرنسي غيرنا المكان الذي كنا متواجدين فيه لكنهم اكتشفوا أمرنا ،وشرعت الطائرات في قصف المكان في محاولة لحصرنا فيه في انتظار وصول قوات الكوماندو التي كانت تزحف نحونا .وبعدما تمكنت من ذلك اشتبكنا مع هذه القوات واندلعت معركة طاحنة واشتعلت نيرانها فلا تسمع إلا صوت الرصاص الشتائم التي كانت تنهال علينا من طرفهم لأن أكثرية قواتهم كانت من الحركى، وكان قائد احدى مجموعاتنا ويدعى "ولجي" من منطقة القبائل يرد عليهم بالفرنسية والعربية ويصفهم بالبياعة ويقول لهم (البياعة بعتو دينكم)

استمرت الاشتباكات إلى غاية حلول الظلام ،كدنا نبات ليلتنا محاصرين لولا وصول فصيل من جيش التحرير بالمنطقة يضم بعض المسؤولين جاؤوا لتفقدنا ،كان قائد هذه الفصيلة "ميراق" من المغرب معه الضباط : عفون شيبوب، دوحاجي بوفلجة والحسين عبد الحق .تمكن هذا الفصيل من فك الحصار من حولنا وساعدنا على اخراج شهيدين برتبة عريف هما: منصوري محمد من العين الصفراء والنعيمي من مغنية ،و خمسة من الجرحى .

أما خسائر العدو فلم نستطع تقديرها لكنها لا تقل عن العشرة قتلى ،والعديد من الجرحى ،اضافة إلى خسائر كبيرة في العتاد من بينها الطائرة التي سقطت قبل بداية المعركة.»

- **معركة جبل بني سمير – كلخابو أواخر سنة 1960 (قائد المعركة شني احمد و خليفي بونوة):**

وقعت هذه المعركة أواخر سنة 1960 بقمة كلخابو في جبل بني سمير ويروي المجاهد خليفي بونوة الذي كان أحد قائدي المعركة أحداثها كمايلي: « كانت قواتنا تضم ثلاث فصائل من الكومندوا إضافة إلى كتيبة من المجندين الجدد تحت قيادة شني أحمد.

حيث وبعد هجومنا يوم 17 ديسمبر على خط موريس المحصن و المحروس جيدا، تمركزنا بجبل بني سمير في قمة كلخابو.

و كان قد صدر أمر بعبور خط موريس في يوم 17 و 18 ديسمبر ،على أن تبقى الكتيبة الجديدة تحت قيادة شني أحمد ومساعديه شبيرة قدور وبلكبير من سبدو وعبد الرحمن من بني ونيف بالجبل لحراسته .

وكنت قد بعثت ليلة 16 ديسمبر دورية من خمسة أفراد نحو درمل لإستكشاف الطريق لكنهم سقطوا في كمين للعدو واستشهد منهم أربعة وتم أسر الباقي ولم نعلم عنه منذ ذلك التاريخ شيء.

وحوالي الساعة الرابعة والنصف من صبيحة يوم 17 ديسمبر حلقت الطائرات فوقنا وهي تقنبل المكان تمهيدا لإنزال رجال الصاعقة من جيش العدو وهي من نوع B 26 إضافة جاغوار و T 6 ،و استمرت في تدمير الموقع حتى الساعة السادسة. و في هذه الأثناء بين الظلام و الصبح بدأ الإنزال داخل فصيلتنا و في عمق كتيبتنا ،وكان هذا الإنزال من ست طائرات هليكوبتر ،وكانت الطائرات المقنبلة لازالت تقصف المكان حماية لعملية الإنزال ،حينها بدأت الفصيلة التي كانت تحت قيادتي في إطلاق النار عليهم قبل أن تحط الهليكوبتر على الأرض، وأذكر أنه قفز إلى الأرض حوالي 14 عسكري فرنسي تم القضاء عليهم كلهم.

لم تستطع طائرات الهليكوبتر مواصلة عملية الإنزال من شدة وكثافة إطلاق الرصاص ،وتم إصابة واحدة وسقطت محترقة في المكان المسمى الغروطة، كما تم إصابة أخرى طارت بعيدا وهي تحترق.

أمام عجز القوات الفرنسية عن انزال جنودها في المكان الذي حددته ،غيرت مكان الإنزال إلى المكان الذي كانت تتمركز فيه الفصيلة التي كانت تحت قيادة شني أحمد

والتي معظمها من المجندين الجدد والذين دخلوا مع القوات الفرنسية في اشتباكات دامت طوال النهار ،وكانت عمليات الإنزال متواصلة في هذا المكان. بعد أن تأكدنا من إنهاء عملية الإنزال أمرت الفصائل الثلاث الأخرى بالتدخل ،وهذا ما جعل المعركة التي دامت طوال النهار تميل لصالحنا .

و أذكر أنه نتائج المعركة كانت أن استشهد منا 54 شهيدا ،وجرح 10 جنود. أما القوات الفرنسية فقد مات منها الكثير وتم إسقاط طائرة في ميدان المعركة كما تم الذكر و إحراق أخرى طارت بعيدا.»

- **ذكر بعض المعارك التي تم خلالها إسقاط طائرة أو طائرة عمودية أو أكثر :**

استعملت القوات الفرنسية في معارك بالولاية الخامسة – المنطقة الثامنة – آليات عسكرية ثقيلة و مختلفة و كذا أنواع كثيرة من الطائرات، وفي المقابل فإن أفراد جيش التحرير كانوا مجهزين بسلاح الإيمان بالله تعالى ،و سلاح القتال و الصمود في المعارك ومختلف العمليات لتحطيم العدو الفرنسي و إعطاء درس للحلف الأطلسي الذي شارك ودعم الاستعمار بكل قوة.

وهذا ذكر لبعض المعارك التي تم اسقاط طائرات خلالها حسب ما يرويه المجاهد خليفي بونوة:

في معركة جبل بني سمير في موقعة المكان المسمى سيدي الشيخ تم إسقاط طائرة وذلك عام 1956.

في معركة جبل عيسى عام 1957 تم إسقاط طائرة من نوع ب 29 بدون ذكر الطائرات التي أصيبت وحلقت بعيدا لا نعلم مصيرها.

كذلك نذكر في آخر سنة 1959 في مكان السرج بجبل بني سمير إسقاط طائرة من نوع t6 .

في معركة قور سيفان دائما في جبل بني سمير بتاريخ فيفري 1960 التي نشبت بعد ما اخترقنا خطوط موريس ليلا إلى الصباح دارت رحاها في قمة قور سيفان مع سرب من الطائرات تم إصابة أربعة منهم حلقوا مشتعلين ليسقطوا بعيدا عن ناظرنا.

في معركة جبل امزي الكبرى في 1960/05/06 أصيبت (06) ست طائرات و حلقوا مشتعلين ليسقطوا بعيدا عن أرض المعركة.

في معركة ياشو تم إصابة طائرة من نوع الكشافة لتسقط قرب أرض المعركة بالضبط في المكان المسمى نخلات بن قرماش. وطائرتين من نوع t6 احترقت و ابتعدت لتسقط بعيدا عن مكان إصابتها في جبل بني سمير عام 1960.

تم وضع كمين للطائرات التي تقوم بتصوير الأرض وهي تبحث عن مركز قيادة الناحية الثامنة و مركز بث اللاسلكي و تم إسقاط واحدة بسلاح 30 ملم أمريكية. بالتعاون مع مجموعة من القنا صين و سقطت داخل جبل الجحاف مبتعدة عن مكان قنصها حوالي 20كلم.

و في سنة 1960 في قمة جبل بني سمير تم نصب كمين من مجموعتين لرشاشات mg 42 للطائرات تم إسقاط على إثره طائرة واحدة سقطت بالضبط في عين قور سيفان.

في معركة امزي عام 1961 تم إسقاط مروحية.

- **معركة العرجة 1961 على لسان المجاهد خليفي العربي شقيق خليفي بونوة:**

« في أحد أيام شهر رمضان الموافق ل 21 .02 .1961م وبالمكان المسمى واد العرجة بجبل بني سمير قرب الحدود المغربية وقعت معركة العرجة و هي إحدى معارك الثورة التحريرية الجزائرية.

التنظيم والتشكيل: بعد تشكيل الفيلق 13 تحت قيادة قادري الزبير و المتكون من مجاهدين مستقدمين من الفيلق الأول والذي كان تحت قيادة الشهيد عمارة، ومن مجاهدين مستقدمين من الفيلق الثالث تحت قيادة الشهيد جميلي علي، ومن مجاهدين تم تحويلهم من مراكز التدريب بالحدود المغربية، وهذا الفيلق المذكور مكون من أربع كتائب و فصيلة هاون عيار 82 ملم بدأ يتلقى تدريبات سريعة و تدريبات ليلية خفيفة و التنقل تحت نيران العدو و الهدف من ذلك كون بعض المجاهدين الجدد المستقدمين من مراكز التدريب في الحدود المغربية اندمجوا مع مجاهدين و إطارات لهم خبرة كبيرة في الحرب: في ميدان حرب العصابات، المعارك، الهجوم على مراكز العدو، تحطيم الأسلاك الشائكة، قطع الكهرباء و نزع وغرس الألغام. و بعد التدريبات الخفيفة في المكان المناسب و الوقت المناسب، تقدم الفيلق للهجوم وهو متكون من أربع كتائب و فصيلة هاون 82 ملم و رشاش ثقيل مضاد للطائرات من نوع مدفع إستراتيجي كنا نطلق عليه اسم كانون استراتيجيك مزود بخمس طلقات و كل فصيلة معها رشاش خفيف و أسلحة حربية فردية متطورة هي رشاشات و بنادق بلج ألمان.

الوقائع: تقدم الفيلق الذي يقوم بمهمة الهجوم على مركز العدو ،وتحطيم الأسلاك وقطع الكهرباء ،لأنه مركز محصن بالأسلاك والدوشم والألغام المضادة للأفراد والجماعات ومتأهب للدفاع عن نفسه و عن المركز بالدبابات والرشاشات الثقيلة والخفيفة.

حركة الفيلق كانت من الطوبة (2) إلى واد الحلوف ومنه إلى جبل المعيز فواد العرجة حيث يستقر هناك أياما قليلة يرصد فيها حركة العدو و يدرسها جيدا ثم يقوم بمهاجمة المراكز الأمامية الصغيرة في الدوشم.

تم تقسيم مهام الهجوم على كل كتيبة بتحديد المركز الذي تهاجمه في الزمن المحدد لذلك. يذكر المجاهد خليفي العربي: « كنت ضمن الكتيبة الثالثة بقيادة شني أحمد و

يرافقنا قائد الفيلق قادري الزبير قمنا ليلة 18 .02. 1961 بالهجوم بالهاون 82 ملم والبازوكا والرشاشات على المراكز ما بين واد الحاسي والواد الأخضر، هذا الهجوم تحول إلى معركة بعدما قابله العدو برد عنيف بالدبابات والمدفعية ،وحتى الطائرات شاركت بالأضواء الكاشفة فالليل أصبح نهارا. وللذكر فإن الأرض كانت مكشوفة الأمر الذي اضطرنا إلى الانسحاب من هذه المعركة بعدما تمكنا من فتح مخرج بين الدبابات التي تحاصرنا من الخلف لنرجع إلى واد العرجة.

في الليلة الثانية 19. 02 .1961 قامت الكتيبة الثانية بالهجوم على مركز واد زوزفانة .وفي الليلة الثالثة 20. 02 .1961 هجمنا بالكتيبة الثالثة تحت قيادة شني أحمد على مركز العدو بواد الحاسي و لكنه تفطن لهذا الهجوم واستعد له حيث وقبل وصول قواتنا إلى المركز بدأت المدفعية تقصفنا و الرشاشات ترمي في اتجاه قواتنا ومنعتنا من تنفيذ الهجوم عليها ،فأجبرنا على العودة إلى واد العرجة ثانية.

حشد في هذه الليلة العدو الفرنسي قواته من الدبابات والمدفعية الثقيلة والطائرات وأعدادا هائلة من العساكر في منطقة العرجة و أحاطت بجميع نواحيها. في هذا الوقت صدرت الأوامر إلينا بالانسحاب إلى جبل بني سمير أو إلى جبل المعيز ،لكن الأمر تغير فبقينا في العرجة في ثلاث فصائل ما عدا فصيلة الهاون بقيادة عمير مبارك التي أصبحت في جبل المعيز. بعدما أسند لكل فصيلة من الثلاثة الباقية أسند أمر الدفاع عن نفسها في الجهة التي تتواجد بها من الوادي .

و مع بزوغ فجر يوم 21. 02 .1961 بدأ العدو يتقدم ويضيق خناق علينا عن طريق الحصار الذي ضربه على الوادي بالدبابات والجنود ،وبدأت الطائرات الصفراء t6 تحلق على إرتفاع منخفض جدا و الدبابات تتمركز على جنبات الوادي و الجنود من خلفهم ،ثم بدأت المدفعية الثقيلة تقنبل المكان بعد ما ارتفعت الطائرات ،وحوالي

الساعة التاسعة صباحا قامت قوات العدو بمهاجمتنا بالدبابات وقوات المضليين من ناحية جبل بني سمير.

لما اقتربت من القوات الفرنسية بدأنا الهجوم وكانت اشارة البداية هي طلقات الرشاشات أولا مع بداية الهجوم تمكنا من تحطيم دبابتين بالبازوكا و المدفع الاستراتيجي ،وأنجز هذه العملية فيلق تابع للجنين بورزق حسب المعلومات الرسمية وتم تحطيم طائرة مروحية تحمل على متنها طبيب برتبة نقيب.

أربك الهجوم المفاجئ الذي قمنا به القوات الفرنسية فتراجعت و تقهقرت في أول النهار قبل أن تستجمع قوتها وتبادر بالهجوم بواسطة الدبابات التي كانت تحمي الجنود خلفها من الناحية الجنوبية التي كانت الكتائب قد أخلتها دون أمر من قائد الفيلق الذي كان متواجد مع الكتيبة الثالثة التي كان يقودها شني أحمد بمساعدة بن يحي الحسين. و أذكر أنني تلقيت شخصيا أمرا من قائد الفيلق زوبير قادري بمنع جمع أسلحة العدو لأن الدبابات المتمركزة أمامنا كانت ترصد حركتنا. وأمام عمليات الإنزال الكثيف للجيش الفرنسي وعدد الدبابات الكبير المستعمل في المعركة ،والطائرات التي كانت تقصفنا من الجو وجدنا أنفسنا محاصرين من كل مكان ،وأصبح الهجوم أشبه بعملية انتحارية ،حيث و مع نهاية المعركة حوالي الساعة الخامسة مساءا،وجدنا أن عدد الشهداء كان كثيرا في هذه المعركة و قد كلف بدفن الشهداء – رحمهم الله – الشلالي العربي أما الجرحى فلا نعلم عددهم، وأما الأسرى فكان عددهم حوالي 40 مجاهد.

ومن بين المجاهدين الذين شاركوا في هذه المعركة نذكر:

قائد الفيلق قادري الزوبير (بن يوسف)، نائب قائد الفيلق بن يحي الحسين (عبد الحق)

قائد كتيبة دريسي العربي المغربي، قائد كتيبة شني أحمد

قائد فصيلة الهاون عمير مبارك، قائد فصيلة رضوان بومدين

منصور محمد من المشرية، الكومندار بوزيان الميلود من بشار

خليفي العربي (اسم الثورة بونوة العربي)، بوعفسي الطيب من سبدو

مبروك عبد العزيز من سبدو، اعراب أحمد من تلمسان

القندوسي من تلمسان، منصور العيد من بشار، خالدي محمد من تلمسان.

و في الأخير يرحم الله الشهداء... تمت . برواية المجاهد خليفي العربي ولد عبد القادر .»

- **عملية اقتحام أحد مراكز العدو بالعين الصفراء:**

يروي المجاهد خليفي بونوة هذه الواقعة قائلا: « في سنة 1959 وفي جبل مكثر بعدما وصلناه قادمين من جبل بني سمير في قوة من حوالي 120 مجاهدا مدعمة بفصيلة هاون مكونة من قطعتي هاون 82 مم- بقيادة شني إبراهيم، و بعد أيام قليلة من تمركزنا به قررنا القيام بعميلة داخل مدينة العين الصفراء لتحطيم أحد مراكز العدو الذي كانت قواته كبيرة جدا ومدججة بجميع أنواع الأسلحة، والتي كانت حسب المعلومات التي وصلتنا من أمن جيش التحرير الوطني والمدنيين بالمنطقة تقدر بحوالي 18 ألف عسكري.

اقتربنا من مدينة العين الصفراء خلف كثبان الرمل في الوادي بين الرمل و الجبل، واتفقنا لضرب العين الصفراء على الساعة العاشرة و النصف بمساعدة فصيلة الهاون. وانطلقنا مباشرة في هجوم منظم عن طريق الدزيرة خلف قصر سيدي بوتخيل و في طريقنا و جدنا حقول ألغام لم نكن نعلم بها قرب الدزيرة حيث اصطدمنا بالسلك الأول الذي يحجز داخله الألغام التي حاولنا تدميرها ،وكان هذه قائد العملية السي

بوزيد، الذي قال له علاف علي:" لا أتحمل مسؤولية معركة نخسر فيها" ،لكن ورغم ذلك قررنا اقتحام مركز الدزيرة فدخلت رفقة السي بوزيد وعبد الغاني مهندس السلك وشني محمد وأحمد بن جراد إليه وكان هدفنا تحرير المساجين المحكوم عليهم بالإعدام.

لما وصلنا إلى المركز قام السي بوزيد بخنق الحارس الأول، وعند اتجهنا نحو الحارس الثاني في حذر أحس بنا وبدأت حركة كثيفة من طرف زملائه، كانت الساعة تشير إلى حوالي العاشرة و النصف ليلا حينما بدأ زملاؤنا يقذفون المركز بالهاون وهو الوقت المتفق عليه مسبقا ،أصاب هذا القصف العدو بالذعر فخرجت قواته من الثكنة و بدأت في إطلاق النيران بالمدفعية نحو جميع أطراف المدينة وأغلب القنابل التي أطلقت علينا من التي تنفجر على مدى معين من غير أن تصل إلى الأرض و ترمي معها القنابل المضيئة و تحركت قواتها تطوق أطراف المدينة.

انسحبنا تحت نيران هذا القصف المكثف نحو جبل مكثر وأخذنا مواقع دفاعية استعدادا للمعركة و استمرينا على هذا الوضع مدة يومين قبل أن نتأكد أن قوات العدو لم تلحق بنا ،حيث عادوا أدراجهم بعدما حاصروا سفح الجبل لمدة ،وذلك نظرا لكثافة الضباب الذي كان يغطي المنطقة ،وبذلك فشلت هذه العملية.»

في ختام موضعنا ،وبعد هذا الحوار الممتع و الشيق مع المجاهد خليفي بونوة خلصنا إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- الانضباط و التنظيم الذي كان يميز جيش التحرير الوطني في المنطقة في جو من التعاون و الاحترام بين جميع أفراده ضباطا و جنودا.
- الالتزام بالأوامر الصادرة عن القيادة و عدم تجاوزها إلا إذا استدعت الضرورة.
- روح المبادرة و الدقة في التنفيذ وبتركيز كبير في حالة حدوث أمر طارئ .

- كان للثورة بالجنوب الجزائري كان لها نفس التأثير الذي كان في الشمال ،وأن الجزائر كانت كلها ميدانا للحرب ،وهذا ما يؤكد شمولية الثورة.
- كان للعمليات العسكري بالمنطقة الأثر الايجابي على مسار الثور إذ ساهمت كثيرا في ثبات المجاهدين وزادتهم قوة و عزيمة ،كما ساهمت بالتحاق العديد من المترددين بها من جهة ،وأدخلت الرعب في نفوس جيش العدو وأعوانه ممن خانوا الوطن وقضيته.
- أن القوات الفرنسية ما كانت لتسلم من هجمات أفراد جيش التحرير الوطني المسلحين بالعزيمة والإيمان بالله ثم بقضيتهم العادلة لولا التغطية التي كانت توفرها لها الطائرات والمدفعية الثقيلة .
- ساعدت تضاريس المنطقة الوعرة في حسن تمركز المجاهدين ،والقيام بعملياتهم بنوع من الأريحية لمعرفتهم بها وجهل القوات الاستعمارية لها ،أو خشيتهم من كمائن أفراد جيش التحرير الوطني إن هم ولجوها.

صورة للمجاهد خليفي بونوة

بطاقة العضوية في جيش التحرير الوطني للمجاهد خليفي بونوة

الهوامش:

[1] الغالي الغربي ،سياسة فرنسا في فصل الصحراء و ردود الفعل الوطنية و الدولية ضمن كتاب فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية ،منشورات (م.و.ب.دح.و.ث.ن)،دار القصبة ،الجزائر ،2009 ،ص 374،375.

[2] نفس المرجع ،ص 375.

[3] الهادي درواز ،الولاية السادسة التاريخية (1954-1962) تنظيم ووقائع ،دار هومة للنشر ،الجزائر ،2009 ،ص43 .

[4] هو المجاهد خليفي بونوة ابن خليفي عبد القادر بن سعيد بن بوعزة بن الخليفي وخليفي زهرة بنت قويدر بن علي بن الجراح بن الخليفي من مواليد 11/ 1933/02 بجبل بني سمير بالعين الصفراء.

توفي والداه عام 1951 نحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة بجامع قريته على يد الشيخ حسان (مغربي) نتكفل بأسرته بعد وفاة والد و التي كانت تتكون من ثلاثة إخوة و أربع أخوات.

التحق بالثورة سنة 1956 و تدرج في صفوف جيش التحرير الوطني حتى أصبح برتبة ملازم ,وبعد استرجاع السيادة الوطنية.

[5] يذكر المجاهد خليفي بونوة صاحب الشهادة أن منطقة العين الصفراء كانت مركز عبور لأفراد جيش التحرير الوطني من كل الجهات ،وانه أدل على ذلك أسماء المجاهدين الذين شاركو في العديد من المعارك بالمنطقة وكانوا من قادتها ومن بينهم على سبيل المثال:السي بوزيد من منطقة القبائل ،علاف علي من خميس مليانة ،السي الصوفي من قسنطينة ،بوسلة يوسف من قسنطينة ،سعدون أحمد من مستغانم ،بشير لصنامي من شلف ،بوضياف من العاصمة ،عمر الحق من وهران ،الدراجي من سطيف ،شنيني يوسف من بلاد القبائل ،خالد الزاوي من تيارت ،الرائد مبارك فراج من تلمسان ،عبد الغاني محمد بن أحمد من مغنية ،الواد بوسطلة من سبدو ،الشرقي لخصر من معسكر ،الحاج علقمة من سعيدة ،مراق محمد من المغرب الأقصى ،وغيرهم كثر.

و يضيف المجاهد أنه ولأن المنطقة كانت منطقة عبور فكثيرا ما كانت مجموعات جيش التحرير الوطني في المنطقة ’في نفس المكان والتوقيت فتشن هجومات خاطفة على قوات العدو ،حتى أصبحت منطقة جبال القصور تدعى بجبال النار من كثرة المعارك وهولها بالمنطقة.